نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة واما قوله تعالى اولئك عنها مبعدون
فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه ممدود عليها كان على
ربك حتما مقضيا كان ورودهم واجبا اوجبه الله على نفسه وقضى بان وعد
به وعدا لا يمكن تخلفه وقيل اقسم عليه ثم ننجي الذين اتقوا فيساقون الى الجنة
وقرا الكسائي ويعقوب ننجي بالتخفيف وقرئ ثم بفتح الثاء اي هنالك ونذر
الظالمين فيها جثيا منهارة بهم كما كانوا وهو دليل على ان المراد بالورود الجثو
حواليها وان المومنين يفارقون الفجرة الى الجنة بعد نجاتهم ويبقى الفجرة فيها منهارا
بهم على هيئاتهم واذا تتلى عليهم اياتنا بينات مرتلات الالفاظ مبينات
المعاني بنفسها او ببيان الرسول او واضحات الاعجاز قال الذين كفروا للذين
امنوا لاجلهم او معهم اي الفريقين المومنين والكافرين خير مقاما موضع
قيام او مكانا وقرا ابن كثير بالضم اي موضع اقامة ومنزل واحسن نديا مجلسا
ومجتمعا والمعنى انهم لما سمعوا الايات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل
عليها اخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال على ان زيادة
حظهم فيها يدل على فضلهم وحسن حالهم عند الله تعالى لقصور نظرهم على الحال
وعلمهم بظاهر من الحياة الدنيا فرد عليهم ذلك ايضا مع التهديد نقضا بقوله
وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا وكم مفعول اهلكنا ومن
قرن بيانه وانما سمي اهل كل عصر قرنا لانه يتقدم من بعدهم وهم احسن صفة
لكم واثاثا تمييز عن النسبة وهو متاع البيت وقيل هو ما جد منه والخرثي ما رث
والرئي المنظر فعل من الروية لما روي كالطحن والخبز وقرا نافع وابن عامر ريا على
قلب الهمزة وادغامها او على انه من الري الذي هو النعمة وقرئ ريئا على القلب
وقرئ ريا بحذف الهمزة وزيا من الزي وهو الجمع فانه محاسن مجموعة ثم بين ان
تمتيعهم استدراج وليس باكرام وانما العيار على الفضل والنقص ما يكون في الاخرة
بقوله قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا فيمده ويمهله بطول
العمر والتمتع به وانما اخرجه على لفظ الامر ايذانا بان امهاله مما ينبغي ان يفعله
استدراجا وقطعا للمعاذير كقوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما وكقوله اولم

ثم

نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر حتى اذا راوا ما يوعدون غاية المد وقيل غاية قول
الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب
واما الساعة تفصيل للموعود فانه اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم
وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما يوم القيمة وما ينالهم فيه من الخزي والنكال
فسيعلمون من هو شر مكانا من الفريقين بان عاينوا الامر على عكس ما قدروه
وعاد ما متعوا به خذلانا ووبالا عليهم وهو جواب الشرط والجملة محكية بعد
حتى واضعف جندا اي فئة وانصارا قابل به احسن نديا من حيث ان حسن
النادي باجتماع وجوه القوم واعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم ويزيد الله
الذين اهتدوا هدى عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين ان امهال
الكافر وتمتيعه بالحياة الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين ان قصور حظ المومن
منها ليس لنقصه بل لان الله تعالى اراد به ما هو خير له وعوضه منه وقيل عطف
على فليمدد لانه في معنى الخبر كانه قيل من كان في الضلالة يزيد الله في ضلاله ويزيد
المقابل له هداية والباقيات الصالحات الطاعات التي تبقى عائدتها ابد الاباد
ويدخل فيها ما قيل من الصلوات الخمس وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر خير عند ربك ثوابا عائدة مما متع به الكفرة من النعم المخدجة الفانية
التي يفتخرون بها سيما ومالها النعيم المقيم وما ال هذه الحسرة والعذاب الدائم
كما اشار اليه بقوله وخير مردا والخير هنا اما لمجرد الزيادة او على طريقة قولهم
الصيف احر من الشتاء اي ابلغ في حره منه في برده افرايت الذي كفر باياتنا وقال
لاوتين مالا وولدا نزلت في العاص بن وائل كان لخباب عليه مال فتقاضاه
فقال له لا حتى تكفر بمحمد فقال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين بعثت قال
فاذا بعثت جئتني فيكون لي ثم مال وولد فاعطيك ولما كانت الروية اقوى من الاخبار
استعمل ارايت بمعنى الاخبار والفاء على اصلها في التعقيب والمعنى اخبر بقصة هذا
الكافر عقيب حديث اولئك وقرا حمزة والكسائي ولدا وهو جمع ولد كاسد في اسد
او لغة فيه كالعرب والعرب اطلع الغيب اقد بلغ من عظمة شانه الى ان ارتقى
الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار حتى ادعى ان يوتى في الاخرة مالا وولدا وتالى

اقوى سندا لاخبار

Copyright © King Saud University